

* **من هم الاباء ؟**
* علم الاباء يطلق عليه " باترو لوجى " وهى كلمة يونانية من مقطعين : الاول : باترو ( باتروس ) = اب الثاني : لوجيا ( ليجو ) = اقوال او علم ( او كلام فى )
* تحمل المصطلحات " اب " و " ابن " فى العهد الجديد مسحة روحية وليست لقباً كهنوتياً بالضرورة
* **ان التعليم الإنجيلي الكنسي هو عملاً ابوياً ( وليس مدرسياً ) , وفيه يبذل الاب لا عصارة فكره فقط بل وحياته من اجل ان يَعبُر بكل انسان من فساد العالم وشروره الى مجد اولاد الله .**
* فى علم الاباء لا يُحصر تعبير " اباء " على الاساقفة والكهنة فقط وانما يضم المدافعين عن الايمان المسيحي في القرون الاولى كما يضم الرهبان الذين هربوا من الكهنوت لكنهم تلمذوا كثيرين بفكر نسكي إنجيلي .
* **الكنيسة الارثوذكسية تعطى لقب " اب الكنيسة " لمن لديهم نعمة ان يقودوا شعب الله فى المسيح الى الخلاص وذلك بسلطان التعليم الأرثوذكسي ( المستقيم ) وقداسة سيرتهم .**
* **فالأب هو المفسر , المبشر , و الكارز , بالحقيقة ( الحق ) التى فى المسيح يسوع وهذه الكرازة تلد الناس وتجددهم** , فالأب هو الذى يغرس الناس فى جسد المسيح اى الكنيسة وذلك بواسطة قيامه بدور التعليم باستقامة وامانة مع قداسة السيرة
* يقول القديس اكليمنضس السكندري { الكلمات هى ذرية النفس ولذلك فأننا ندعو الذين علموننا اباء لنا ... وكل من يتعلم هو من جهة الخضوع ابن لمعلمه }
* اباء الكنيسة هم كتّاب وادباء ومفكرون ولاهوتيون يتميزون باستقامة الرأي والسيرة والحس الكنسي الاصيل , رافقوا نشأة الكنيسة ( ومازالوا ) وسهروا على شئونها , مارسوا التعليم والوعظ والتأليف , كان كل همهم الاول هو نشر البشارة وشرح الكتاب المقدس وتعليم الحق بكل امانه .... وجاهدوا من اجل إظهار الحق للجميع .... قبلوا الالم محبة فى الحق ( الحقيقة ) وفى المسيح الذى هو كل الحق
* ندعوهم اباء لانهم بطريقة ما ساهموا في ولادة الكنيسة ( ولا يزالون ) .
* **موضوع علم الباترولوجى ( الابائيات** )
* ان موضوع علم الباترولوجى هو دراسة سير الاباء او **حياتهم** , ويسندنا فى تفهّم شخصياتهم ان نعرف الظروف المحيطة بهم والتى من خلالها سجلوا لنا كتاباتهم
* اما اعمالهم سواء كانت **اقوالهم او كتاباتهم او رسائلهم** .. فدور علم الاباء هو التأكد من اصالة هذه الاعمال بتحقيقها علمياً مع نشرها وترجمتها الى اللغات الحديثة الحيه
* اما الجانب الرئيسى فى علم الاباء فهو الكشف عن **فكر الاباء وعقائدهم وتعاليمهم** ... بالدخول الى روح الاباء والتعرف على نقاط التى ركز عليها كل اب , ودراسة ارائه على ضوء الصراعات المعاصرة له ..... ويلزم دراسة تعليم كل اب ان يكون على ضوء صوت الكنيسة الجامعة , اى بكونه عضواً فى الجسد الواحد .
* علم الباترولوجى ليس عرضاً لتاريخ الادب المسيحى الاول بل ادراك للتعليم الكنسى والنسك المسيحى والعمل الكرازى والرعوى , وان نفهم الوحدة المسيحية ... الخ كما عاشتها الكنيسة الاولى – لنحياها فى حياتنا وفى كنائسنا .
* **شروط الاباء ( من نطلق عليهم اباء )**

1. ان يكون له مقالات او كتب او رسائل او اقوال سجلها له ابناؤه الروحيون او بعض الرحالة فى مناظراتهم
2. استقامة التعليم ( والكنيسة لا تؤمن بعصمة الاباء بصفتم الشخصية ولا تقبل اراؤهم الذاتية , انما تعرفهم من خلال عضويتهم معاً فى جسد المسيح الواحد , هذا وتستفيد الكنيسة بتراث بعض الشخصيات التى عُرفت بخصوبة انتاجها مع ارتباطهم بالكنيسة وان كانوا سقطوا فى بعض الانحرافات مثل ترتليان – تاتيان – اوريجانوس .. )
3. قداسة السيرة ( نحن نتقبل فكر الكنيسة الاولى من خلال قديسيها الذين قدموا حياتهم مع كتاباتهم سجلاً حياً للشهادة للحق العملى )
4. الاقدمية ( ويضعها العلماء حدودها حتى القرن السادس )

والشرط الاخير يحصر الاباء في زمن محدد وهو مرفوض من جهة الكنيسة الارثوذكسية لان الكنيسة جسد المسيح هي الجماعة التي يظهر فيها عمل الطاقة ( القوة ) المقدسة التى للروح القدس .. فأن عصر الاباء ابتدأ فى يوم الخمسين ويصل الى يومنا هذا .

**كيف نستخدم كتابات الاباء**

1. لا يقدر احد من الاباء ان يتعرف على " الحق " كله كما تعرفه الكنيسة فى كليتها – لذا علينا **الا نقبل رأى اب ما بطريقة مطلقة , انما يجب ان يكون رأيه انجيلياً بروح الكتاب المقدس ومطابق لفكر الكنيسة الجامعة**
2. يجب **الا نبتر بعض فقرات** من تراث الاباء لاثبات افكار مسبقة فى ذهننا .. بل علينا دراسة شاملة جامعة للفكر الابائى مع مراعاة ظروف الكتابة حتى نتعرف على ماذا يعنيه هذا الاب من كل عبارة
3. **دراسة** التعبيرات الخاصة على ضوء ظروف المجتمع الثقافية , حيث معرفة اذا كان يكتب لفئة معينة او لظروف معينة او للرد على افكار معينة .....
4. ايضاً يمكننا فهم العبارات الصعبة الواردة فى كتابات احد الاباء بمقارنتها بما ورد عند الاباء المعاصرين له
5. معرفة مراحل تاريخ الاب نفسه لاختلاف الظروف التى يعيش فيها الاب من مرحلة الى اخرى

* **بعض تقسيمات كتابات الاباء :**

1. يتم تقسيم كتابات الاباء على اساس زمنى وتنقسم الكتابات الابائيه حسب القياس الزمنى الى :
2. العصر الرسولى [الاباء الرسوليون( اكلمينضس الرومانى – اغناطيوس الانطاكى – بوليكاربوس – الراعى لهرماس – الديداخى – رسالة ديوجنيتوس ... )
3. ما قبل نيقية[ اباء القرن الثانى ( ايريناؤس – كبريانوس .. ) , الاباء المدافعين ( ارستيدس – يوستين – اثيناغوراس ... ) , اباء مدرسة الاسكندرية ( اكلمينضس السكندرى – اوريجانوس – ديونسيوس السكندرى ... , اعمال الشهداء.... )

جـ - ما بعد نيقية [ او عصر المجامع وهو العصر الذهبى للاباء وفيه ظهر اباء العقيدة مثل اثناسيوس – كيرلس – باسليوس – اغريغوريوس النزينزى والنيصى , وامبرسيوس , وهيلارى وذهبى الفم وغيرهم , وظهر اباء الرهبنة الكبار مثل انطونيوس وباخوميوس وشنودة ويوحنا كاسيان وغيرهم ... )

د – ما بعد خلقدونية ( حتى القرن التاسع ) [ مثل ساويروس الانطاكى – فلكسينوس اسقف منبج , واغريغوريوس الكبير .... ]

1. على اساس اللغة : وتنقسم الى
2. اباء شرقيون كتبوا باللغة اليونانية
3. اباء غربيون كتبوا باللغة اللاتنية

جـ- بالاضافة الى اباء كتبوا باللغات المحلية ( قبطية – سريانية – حبشية – ارمينية وغيرها )

حسب المناطق الجغرافية :

1. اباء الاسكندرية ( اباء بطاركة – اباء مدرسة الاسكندرية – اباء الرهبنة وغيرهم )
2. اباء انطاكية ( اى الكنيسة السريانية )

جـ - الاباء الكبادوك ( كالاقمار الثلاثة باسليوس واغريوغريوس وذهبى الفم )

د – الاباء اللاتين : ( اى الغربيين ) – مثل امبرسيوس وجيروم – هيلارى

و – الاباء الافارقة : مثل كبريانوس – اغسطينوس وغيرهم )

1. حسب مادة كتابتها
2. رسائل ( سواء رسائل فصحية او شخصية وغيرها )
3. تفسير الكتاب المقدس ( ومن اشهر الاباء المفسرين اوريجانوس – ذهبى الفم – القديس كيرلس الكبير – امبرسيوس اسقف ميلان )

جـ - كتابات لاهوتية : ويمكن ان تنقسم الى الاتى :

* كتبابات دفاعية ( مثل يوستين – اثيناغوراس )
* ضد الهرطقات ( مثل ايريناؤس واثناسيوس وغيرهم فى القرن الثالث والرابع )
* كتابات المجامع ( اى الدفاع عن قوانين المجامع وشرح تعاليمها )

1. النصوص الليتورجية : ويمكن تقسيمها الى

* نظام ليتورجى بيزنطى ( ليتورجية ذهبى الفم وباسليوس البزنطية )
* نظام ليتورجى سريانى ( ليتورجية الرسل – يعقوب اخو الرب )
* نظام ليتورجى قبطى ( ليتورجية مار مرقس – سرابيون – خولاجى دير البلايزة – ليتورجية القديس باسليوس القبطية )
* نظام ليتورجى ارمنى ( ليتورجية القديس اثناسيوس الرسولى )

1. نصوص نسكية ورهبانية ويمكن تقسيمها الى ( نسكيات – سير – قوانين رهبانية – اقوال الاباء الشيوخ – مقالات روحية – رسائل )

* **اهمية دراسة علم الاباء :**

+ ترجع اهمية تراث الاباء وبالاخص الاباء معلمى العقيدة ( والكنيسة القبطية تعتبر خمس اباء معلمى عقيدة مسكونيين وهم : 1- البابا اثناسيوس الرسولى , 2- البابا كيرلس عمود الدين , 3- القديس باسليوس الكبير , 4 – القديس اغريغوريوس النزينزى , 5 – القديس يوحنا ذهبى الفم )

* انهم بجهادهم المتواصل – **تواتر الينا الايمان المستقيم المسُتلم** من السيد المسيح بيد الرسل حتى تم تحديد الفاظ خاصة به فى المجامع المسكونية , فنحن نقتفى اثارهم من اجل الايمان الواحد للكنيسة الجامعة كقول القديس اثناسيوس فى دفاعه عن قانون ايمان مجمع نيقية { لقد برهنا على ان هذا التعليم قد سُلم الينا من اب الى اب , اما انتم ( الاريوسيين ) اليهود الجدد وتلاميذ قيافا فمن هم الاباء الذين تستطيعون ان تُنسبوا اقوالكم اليهم } فتواتر التسليم الابائى هو الدليل على صحة الايمان المسلم مرة للقديسين , كقول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاؤس " ما سمعته منى بشهود كثيرين اودعه اناس امناء اكفاء ان يعلموا اخرين ايضاً "

+ **اختبار الحقيقة اللاهوتية:** يقول – كيللى – **ان السبيل الوحيد لفهم ذهن الكنيسة الاولى هو ان ينقع الانسان نفسه فى كتابات الاباء** ", فالواقع ان كل تدريب على المعرفة اللاهوتية يظل ناقصاً دون اختبار اوتذوق لفكر الاباء ( مبنيين كحجارة حية على اساس الرسل والانبياء .. ) **فالاختبار الابائى هو اختبار للحقيقة اللاهوتية** – حتى نستطيع التمييز بين ما هو اساسى ومحورى فى المسيحية وما هو ثانوى وجانبى – بين الاساس والبناء –

+ **اختبار العمق الروحى :**

تعطينا دراسة الاباء اختبار ( خبرة ) توحيد القلب مع الذهن ( الايمان والتقوى ) فى معرفة الالهيات ... لان ما كتبه الاباء هو عمل من اعمال القداسة او عمل من الروح القدس فيهم كأختبار حى للشركة مع الله فى المسيح يسوع فالى جانب المعرفة العميقة والدقيقة فأباء الكنيسة يجمعون فى كتاباتهم وخبراتهم القداسة والمعرفة بدون انفصال وبلا اى تناقض

**+ الاباء والتقليد**

ترجع اهمية كتابات الاباء الى اهمية التقليد باعتباره مصدر الايمان

* فالكنيسة تعتبر – اتفاق الاباء الاجماعى – معصوماً حينما يخص التفسير الكتابى والعقيدى
* ويقول نيومان " انى اتبع الاباء القدماء ليس على انهم فى موضوع معين لهم الثقل الذى يملكونه فى حالة العقائد والتعاليم ( رغم انها كذلك ) , فحينما يتكلمون الاباء عن العقائد يتكلمون عنها على ان الجميع يؤمنون بها فالاباء بذلك هم شهود للحقيقة الموجودة فى الكنيسة وان هذه التعاليم استلمت استلاماً ويشهدون ان كل المسيحيين فى كل مكان فى عصورهم كانوا يؤمنون بها
* فنحن نتخذ الاباء كمصدر امين للمعرفة ولكن ليس كسلطة كافية فى ذواتهم رغم انهم هم ايضاً سلطة
* والاباء لا يقولون عن موضوع ما ان هذا الامر حقيقى لاننا رأيناه فى الكتاب المقدس فقط – وهو امر هناك اختلافات فى الحكم بخصوصه ( الاعتماد على النص الكتابى دون الالتزام بالفهم والتفسير الكنسى الرسولى حسب التقوى بحسب ايمان وتقليد الكنيسة )– ولكنهم يقولون هذا الامر حقيقى بسبب ان الكنائس تؤمن به وكانت فيما سبق تؤمن به طوال الازمنة السابقة بلا انقطاع منذ زمن الرسل ومتطابق مع حق الانجيل المعلن بالروح بتعليم الرسل فى الكنيسة
* يقول القديس اغريغوريوس النيصى " يكفى للتدليل على صحة تعليمنا ان التقليد انحدر الينا من الاباء كميراث تسلم الينا من الرسل بواسطة القديسيين الذين اتوا بعدهم "
* ويقول القديس اغسطينوس " تمسكوا بما وجدوه فى الكنيسة , عملوا بما تعلموه , وما تسلموه من الاباء اودعوه فى يدى الابناء "

+ **كتابات الاباء والليتورجيات**

* ان كتابات الاباء هى المصدر الذى اخذت منه الكنيسة ليتورجياتها وصلوات عبادتها الجماعية والانفرادية
* فالقداسات الثلاثة التى نصليها هى من وضع الاباء – الباسيلى والغريغورى والكيرلسى , وكذلك نصوص ليتورجيات المعمودية وغيرها من الاسرار وكذلك صلوات التسبحة والاجبية

**الخلاصة :**

ان الحياة المسيحية ليست فلسفة نظرية او حتى اجتهاد فكرى بل هى حياة يسكبها الروح القدس بعمل المسيح الخلاصى لاجلنا وفينا وبالتالى هى حياة , وملء الحياة , وكلمة الله تنير لنا طريق الحياة مع الله

والتعليم فى المسيحية هو بسلطان الروح القدس وليس بحكمة الكلام , لذا كان الاباء المعلمون بالروح القدس هم مصابيح مضيئة وعلامات قوية فى مسيرة الحياة بالروح ومسيرتنا نحو الله وفى الله .

لذا ففكر وكتابات الاباء الاوائل – اباء الكنيسة – ليس مجرد تراث روحى او تراث تاريخى بل هو حياة منقولة لنا فى الكنيسة من خلال اسرارها واكليروسها ومعلموها كما قال الانجيل عنا نحن الان " مبنيين كحجارة حية " نعم كل منا فى الكنيسة هو حجر حى ( وليس ميت ) فى كنيسة الله – بالاتصال بمصدر الحياة , الله الحى .

وهذا الاتصال او هذا البناء الحى على " اساس الرسل والانبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية " , فيسوعنا هو رأس الكنيسة , ورأس الزاوية فى البناء الحى وهذا البناء الحى امتد لنا من خلال الرسل القديسين وتلاميذهم من ساروا على دربهم , كما يقول القديس ايرينيؤس" كرز الرسل بالإيمان والمحبة والرجاء .....**هكذا بواسطة عملهم ساهموا في ظهور رحمة الله** " ( الكرازة الرسولية 41 ) , **وهكذا وصلت لنا رحمة الله وحياة الله المذخرة لنا فى المسيح , بكرازة الرسل وبتلاميذ الرسل فى الاجيال المتتابعة وبكل الاباء المعلمين حتى يومنا هذا**

كل التعاليم التى نحفظها يجب ان تكون مبنية على الاستلام الصحيح من ابائنا السابقين تصاعدياً حتى نصل الى ابائنا الرسل الذين استلموا الايمان الصحيح من مصدر الحياة نفسة (لنا ) كما يقول الكتاب المقدس " الايمان المسلم مرة للقديسين "

وهذا الاستلام للايمان من ابائنا المعلمين ليس استلام حرفى ولكنه استلام حى ( بالروح القدس سر حياة الكنيسة والذى ينقل لنا وفينا حياة المسيح ) , لكى يتحول من مجرد قبول كلمة الايمان او خبر الايمان الى معايشة خبرة الايمان , وبالتالى يصبح كل خبر ايمانى مُستلم من ابائنا الرسل ومحفوظ فى الانجيل هو وديعة غالية يجب ان نتقبلها ونفحصها باجتهاد

ونستلم ايضاً خبرة ابائنا حتى نستطيع ان نقيس خبرة ايماننا الشخصية جداً , هل هى صحيحة وسليمة ومستقيمة ام فيها اى انحراف , كما فعل بولس الرسول وراجع كرازته على الرسل بعد 14 سنة من الكرازة

**ولهذا يجب علينا نحن**

**اولاً** : ان نستلم **خبر الايمان** وتعليم الايمان المذحر لنا فى الانجيل ومشروح فى تعاليم الاباء الرسل وتلاميذهم فى كل الاجيال وحتى الان .

**ثانياً** : خبرة الايمان ان نستلم خبر الايمان **ونعيشة** بخبرة خاصة حية , بالشركة المباشرة والشخصية بالمسيح فى الروح القدس .

ثالثاً : ان نقيس دوماً خبرة ايماننا على **قياس خبرة ابائنا القديسين** , حتى نضمن عدم انحرافنا عن الايمان سواء بالزيادة او النقصان ( دون تكرار لخبرة احد الشخصية مع الاستفادة بخبرة كل احد )

* لذا نحتاج نحن الذين انتهت الينا اواخر الدهور ان نفحص مجتهدين عن تعليم الاباء السليم حقاً بما يطابق حق الانجيل وقاعدة ايمان الرسل المذخورة لنا فى الكنيسة والاسرار لنحفظها ونفهمها

ثم نبدأ ان **ننسج من خيوط التعاليم الذهبية ثياب لائقة ومناسبة لعصرنا وجيلنا وظروف حياتنا وشخصياتنا**

ثم ندرس بعمق اكبر لنسترشد ليس بخيوط التعليم فقط بل وببناء ابائنا من خلال دراستنا لخبراتهم الروحية

* **ما بين الخبر والخبرة فى التراث الابائى**
* لذا علينا ان نميز فى تراث ابائنا المعلمين بين ما هو :

ـ **تعليم وتقليد ايمانى** وتعليمى استلموه هم من ابائهم حتى ابائنا الرسل وحجر الزاوية يسوعنا المسيح كما قال القديس اثناسيوس عن مجمع نيقية والاباء المجتمعين فيه ( ان السؤال الذى طرحه الاباء فى مجمع نيقية لم يكن فحصاً لفحوى معانى الاسفار المقدسة بحسب رؤيتهم , ولا كان فى ذهنهم مسبقاً انهم سيتجادلون عما تعنية الاسفار من المعانى التى تنطبق وفكر الله نفسه , **ولكن الذى كانوا يعنونه جداً هو شئ مختلف عن هذا تماماً وهو ان يشهدوا بما تسلّموه , وكانوا يدركون تماماً انما هم شهود وليسوا مفسرين** , وكانوا يحملون عبء مسئولية شعروا تماماً انها القيت على عاتقهم ولابد ان يتمموها وهى ان **يسلّموا للمؤمنين هذا التراث الصالح الذى استلمته الكنيسة بحسب وصية الله** , وكانوا جدّ واعين **ان حاجتهم العظمى ليست الى العلم بل الى الامانة** ,, **وكان السؤال المطروح عليهم للاجابة عليه ليس هو ما كانوا يعتقدونه انه اكثر احتمالاً او ترجيحاً او حتى يقيناً من الكتب المقدسة , بل ما هو الذى تعلّموه والذى استؤمنوا عليه ليسلّموه للآخرين** ) - اثناسيوس– الاب متى المسكين

2 – **خبرة ابائنا الخاصة جداً** والتي بنوها هم على التعليم الصحيح كلاً فى حياته الخاصة , كما جاء اخ الى القديس انطونيوس وسأله " ما هو العمل الجيد ؟ " فأجابه وقال: " ان الاعمال الجيدة كثيرة لان الكتاب يقول : ان ابراهيم كان مضيفاً للغرباء وكان الله معه , وايليا كان يؤثر سكنى البرية والوحدة وكان الله معه , وداود كان متضعاً ووديعاً وكان الله معه , ويوسف كان حليماً وعفيفاً وكان الله معه , **فالذي يحبه قلبك من كل هذا اعمله** من اجل الله واحفظ قلبك " - بستان الرهبان

اذاً فالموضوع الاول الذى هو التعليم او ما يسمى بـ الايمان هو واحد عند كل الاباء ( ومن ينحرف عن تعليم الانجيل واجماع الاباء هو انحرف عن قاعدة الايمان والحق ) ويجب ان جميعنا يستلمه ويستلمه كله دون زيادة او نقصان بوعى وفهم وايمان ليحياه بالتقوى فى الروح القدس وباجتهاد ليكون الايمان عاملاً كخبرة حية نحياها كما عاشها الاباء كلاً على قدرطاقته وحسب ما قسم له الله .

اما الموضوع الثاني الذى هو خبرة كل اب من الاباء فعلينا ان نسترشد بها دون التقيد بهذه الخبرات , لان الروح القدس الذى كان يعمل فيهم لينسج ويعزف بحروف الايمان موسيقى رائعة لتتكامل سيمفونية الروح فى الكنيسة المقدسة – هو ايضاً مازال قادراً ان يعمل فينا وبنا ليكمل هذه السيمفونية الرائعة لتصل الى ذروتها ونهايتها في مجيء المسيح الثاني لتبدأ سيمفونية جديدة لا تنتهى يعزفها الروح القدس فينا وبنا فى الحياة الابدية .

* ما هى التوبة : ( التوبة الاولى والثانية )
* كيف نتوب ( ادراك ضعفنا , الثقة فى المسيح )

**اولاً : ما هى التوبة**

هى تغيير الذهن او القلب – حسب معناها اللفظى – ميطانيا –

* ولكن لابد ان نفرق بين درجتين او **مستويين** او مرحلتين او نوعين من التوبة نسمى احدهما التوبة الاولى والاخرى التوبة الثانية

التوبة الاولى : هى التى تكلم عنها الكتاب المقدس بقبول الخبر والايمان بالمسيح المخلص

والتوبة الثانية : هى لمن تابوا وامنوا بالانجيل وبعدما امنوا واختبروا – ذاقوا الموهبة – سقطوا ويحتاجون الى التوبة

**لمن التوبة الاولى :** هى لانسان بعيد عن المسيح – غير مسيحى , غير مؤمن يحتاج ان يدخل فى العهد الجديد – عهد المسيح بالصليب –

وهى ايضاً لمسيحى تعمد وهو طفل دون ان يتذوق الموهبة بعد – دون ان يتسلم وديعة الايمان بحق – مسيحى بالاسم – ولم يدرك بعد قيمة العهد الذى هو فيه مقيم

وهذا الاخير يخاطبه الرسول بولس " ام تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت ..." رو 6 : 3

فالتوبة الاولى تعنى وتحوى قبول الايمان بالمسيح , تعنى **ان نفتح عيون اذهاننا على سر المسيح – سر الصليب** , حتى نستطيع ان نقول مع الرسول يوحنا " الذى سمعناه الذى رايناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته ايدينا من جهة كلمة الحياة فان الحياة اُظهرت " 1 يو 1 : 1

**نعم فالتوبة الاولى هى ظهور الحياة امام عيوننا , او تنفتح عيوننا على الحياة التى اُظهرت لنا فى المسيح اقنوم الحياة والذى يهب لنا الحياة من خلال شركتنا معه فى الصليب بالمعمودية**

والتوبة الاولى – تُعنى ادراك سر المعمودية – المرتبطة بالصليب كما مكتوب " ام تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت ..." رو 6 : 3

وفى الصليب والمعمودية هناك امران مهمان :

1. ان المسيح فى الصليب حمل خطايانا فى جسده , وهذا يكشف لنا عمق محبة الله لنفوسنا ( رو 8 : 32 , يو 3 : 16 ) ، فالله يُعلن محبته للانسان من على الصليب وينادى كل انسان لكى يأتى ويقبل المسيح فادياً لنفسه ويؤمن بعمل الله لاجله
2. انه فى المعمودية نشترك فى صليب المسيح – ففيه تم صلب طبيعتنا القديمة " عالمين هذا ان انساننا العتيق قد صُلب معه ليبطل جسد الخطية كى لا نعود نُستعبد ايضاً للخطية " رو 6 : 6 ففى الصليب نرى فادياً يقدم لنا الغفران مجاناً بسفك دمه عن كل البشر , ولكننا نرى ايضاً فى الصليب طبيعتنا وذواتنا محكوم عليها بالصلب والموت ..... كل من يؤمن بموت الرب يسوع وقيامته ينبغى ايضاً ان يؤمن انه لابد ان يموت مع المسيح فإن لم نشترك فى موت المسيح لن نشترك فى حياة المسيح – وهذا ما تفعلة المعمودية فينا , تُشركنا فى موت المسيح لكى ايضاً تُعطينا حياة يسوع المسيح فينا

وعند المعمودية نعلن اننا نقبل دعوة المسيح كمخلص وفادى من على الصليب لنا , وايضاً نقبل ان نصعد معه الى الصليب مشاركين موته , بنزولنا فى المعمودية

وهذه هى التوبة الاولى : هى قبول دعوة المصلوب عنا حتى يرفعنا معه على الصليب , فنُدرك عظيم محبته " فإذ ونحن بعد خطاة مات المسيح لاجلنا " وبسبب فيض حبه ننجذب نحوه فنصعد معه على الصليب وهذه نعمة يعطيها لنا الروح القدس فى سر المعمودية

وهذا التبرير المجانى لنا نحن الخطاة فى صليب المسيح هو ما عاشته بقوة الكنيسة الاولى وكان سر كرازتها فكُتب عن الكنيسة الاولى :

+ **" فالقوة على قبول الموت المتأصلة فى ذبيحة يسوع .... اكدت لهم النصرة على القوى الشيطانية والشر والمرض ... لقد عرف افقر الناس فجأة ان ايمانهم الجديد هو العامل الفاصل** ......... فزمان العالم الحاضر مُدان فى الحقيقة , لان المسيا الذى سيأتى قد غلب رئيسه , ان هذه الحقيقة قد تمت بالفعل , ولقد سلمت الكنيسة الاولى تلك الثورة التى فاقت التاريخ للجيل الذى تلاها " كتاب " المسيحيون الاوائل "

حتى اعداء المسيحية تكلموا بصدق عن **قوة الكرازة الاولى المعتمدة على قوة غفران المسيح فى الصليب** فها **كليسوس الفليسوف** الوثنى يكتب يقول :

+ " ... انهم يعلنون انه يمكن لاى واحد ان تصير له اياد طاهرة او كلام حكيم . او يدّعون انه يمكن للجميع ان يتحرروا من كل ذنب ومن كل خطية ليعيشوا حياة نبيلة وعادلة , ومثل هذه الدعاية الاعلانية يتفوه بها اولئك الذين يعدون بالخلاص من الخطية **. اسمع الان اى نوعية ينشر هولاء المسيحيون بينهم دعايتهم هذه : اى خاطئ او جاهل او بسيط , او تعس او بائس او دون المستوى , يدّعون ان مثل هولاء لهم ملكوت السموات . على الرغم من ان هولاء الذين تقدم لهم الدعوة ليسوا سوى اشخاص غير اسوياء , سارقين , لصوص , مدنسين للهياكل , ولصوص مقابر . وان اراد احد ان يرى فرقة من اللصوص سوف يجدها بينهم . ويقدم المسيحيون هذا العرض : هيا ايها الجهلة وغير الحكماء واصحاب الشخصيات الضعيفة تعالوا الينا , وان كنتم لا تعرفون ايضاً احداً غير مثقف او احمق او جاهل دعوه يتشجع ويأتى الينا . وذلك بزعم ان هولاء الناس لهم قيمة ومكانة عند الههم . وهم يبرهنون انهم يرغبون وقادرون على الفوز بهولاء الجهلة والبسطاء , والمنحطين , والعبيد , والنساء العجائز , والاطفال الصغار , وهم يقولون : الله ارسلنا للخطاة . وماذا يعنى هذا ؟ الم يرسل الله سواهم لمن يريد ان يحرره من الخطية ؟** " كليسوس – من رد اوريجانوس على كليسوس 3 : 44 , 59 -62

+ " اشرق النور للامم لكيما يستطيع الاصم سماع النعمة الروحية , والاعمى ان يفتح عينيه لله , وان يصير الضعيف مرة اخرى قوياً , وان يجرى المقعد للكنيسة , وان يصلى الاخرس ويسبح باصوات واضحة نقية " القديس كبريانوس

+ " المسيح حارب وغلب لانه كان انساناً خاض المعركة عن الاباء ( وعنا ) وبطاعته الغى العصيان تماماً , لانه ربط القوى وحرر الضعيف , وبأبادته للخطية البس الخليقة الخلاص " - القديس ايريناؤس – ضد الهرطقات 3 : 18 : 6

+ " نشكرك يالله من خلال ... المحبوب يسوع المسيح , الذى ارسلته لنا فى هذه الايام الاخيرة , مخلصاً وشافياً وفادياً .... ثم فرد ذراعيه وهو يتألم حتى **يحرر من الالآم هولاء الذين وضعوا ثقتهم فيه** , لقد تألم بملء ارداته حتى يضع نهاية للموت ويحطم قيود الشر ...... " - هيبوليتس – تقليد الرسل

+ **" عندما فاض كأس شرنا , واصبح من الواضح جداً ان الاجرة التى نتوقعها هى العقاب والموت , وعندما جاء الوقت الذى حدده الله ليعلن عن صلاحه وقوته , يا للطف الله ومحبته الفياضة ! عند ذاك لم يكرهنا او ينبذنا , ولم يحسب لنا اعمالنا الشريرة , ولكن بدلاً من ذلك كان كريماً وصبوراً . وفى محبته حمل خطايانا على نفسه , وبذل ابنه الوحيد فداءً لنا , القدوس لاجل عديمى القداسة , البرئ لاجل الخطاة , البار لاجل الاثمة , العديم الفساد لاجل الفاسدين , الغير المائت لاجل المائتين , ما الذى كان يمكنه ان يكفر عن خطايانا سوى بره ؟ وفى اى شخص ايضاً كان يمكننا نحن المجرمين والملحدين , ان نتبرر الا فى ابن الله وحده ؟ يا له من بدل عظيم , يا له من عمل صلاح فائق : ان ظلم الكثيرين كفر عنه الواحد الذى هو بار و وبر الواحد برر خطاة كثيرين ! فى الازمنة السالفة اثبت لنا عجز طبيعتنا لنفوز بالحياة , والان اظهر لنا الفادى القوة لتخلّص من ليس لديه قوة , وفى الحالتين ( ضعفنا وقوته ) اراد ان يكون لدينا ايمان فى صلاحه لكى ندركه . انه ابونا ومعلمنا , ومرشدنا وطبيبنا , هو النور والكرامة المجد والقوة هو الحياة ... "** الرسالة الى ديوجينيتوس

+ " بواسطة الماء والايمان والخشبة سوف يهرب هولاء الذين يفيقون فى الوقت المناسب بالتوبة عن خطاياهم , من دينونة الله الوشيكة " القديس يوستين – حوار مع تريفو \_

* نحتاج نحن الذين تعمدنا اطفالاً ولم نُدرك حتى الان , نحتاج ادراك لصليب المسيح , اى نحتاج الى التوبة الاولى , نحتاجها لا كغرباء ولكن كأبناء , ولكن نحتاج ان نؤمن حقاً ونكتشف اننا موجودون فى المسيح حتى نطمئن ونثق بقوة الحياة الجديدة التى دخلت فينا – بالمعمودية – واننا متنا عن الانسان العتيق , فلسنا بعد لانفسنا بل للذى اشترانا , فنحسب انفسنا امواتاً عن الخطية , فنعيش بقوة المسيح غالبين الخطية او بالاحرى حياة المسيح فينا هى التى تغلب الخطية , والمسيح نفسه هو الذى يجاهد فينا ومعنا لنكمل القداسة .

ان الروح والكنيسة والاباء يدعو كل انسان – فى مثل حالتنا – اعتمد فى طفولته ولم يدرك بعد – يدعوه ان يتوب ويرجع بكل قلبه الى المسيح الذى صُلب من اجل خطايانا واقيم لاجل تبريرنا

يناديه الروح القدس ان يقبل المسيح المخلص المصلوب لاجله قبولاً شخصياً ويتوب مسلماً قلبه وحياته للمخلص المُحب الذى باسمه اعتمد فى طفولته ودُفن معه فى المعمودية لكى يعيش بعد ذلك فى جدة الحياة

ان الروح القدس الذى عمل فى المعمودية هو الذى يعمل فى القلب للتوبة فيبكت على خطية ( يو 16 : 8 ) وهكذا فإن الروح القدس يكشف للنفس محبة المسيح الفادى على الصليب ويوبخ القلب على ابتعاده وعدم ايمانه , والذى يسمع نداء الروح ويقبل فان الروح القدس يجدد حياته بالتوبة , وبالايمان يكشف له مجد الرب يسوع فيتعرف على المسيح ويعرفه معرفة شخصيه ويصبح المسيح بالنسبة للانسان التائب ليس الهاً قديماً كان يعيش فى الماضى البعيد على الارض بل يصير المسيح بالنسبة اليه شخصياً حياً حقيقياً يستطيع الانسان ان يحبه ويثق برعايته ومحبته وقدرته ويستطيع ان يسلّم له كل الحياة فيكون لسان حاله " اما الان قد عرفتم الله بل بالحرى عُرفتم من الله فكيف ترجعون ايضاً الى الاركان الضعيفة " غل 4 : 9 ويكون هذا فى حياته هو اختبار المعمودية والايمان , اختبار الموت والقيامة مع المسيح , هو نفس الاختبار ( اختبار المعمودية ) ولكن يتحقق بطريقة محسوسة نشعر بها فى قلوبنا بالتوبة والايمان والصلاة

لذا نحتاج ان نصلى الى الله بكل قلوبنا طالبين ان يكشف لقلوبنا هذا الحق – اى موتنا مع المسح وقيامتنا معه , كما يقول الرسول " لكى يعطيكم الله.. روح الحكمة والاعلان فى معرفته , مستنيرة عيون اذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته ... وما هى عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذى عمله فى المسيح إذا اقامه من الاموات ...... ونحن اموات بالخطايا احيانا مع المسيح ....واقامنا معه .... بالنعمة انتم مخلصون " اف 1 , 2

هذه الاستنارة الاولى – اى ادراك سر المسيح المخلص , وقبول دعوته – كما فعل الرسل الاولون – وتبعوه , هى عمل مستمر

اى توبة مستمرة , اى من المعرفة الاولى الى الدخول الى العمق , اى عمق المسيح نفسه الذى بلا نهاية – لذا فهى توبة متجددة للاعماق المتجددة فى المسيح يسوع بالروح القدس الى حضن الاب " لكى تستطيعوا ان **تدركوا** مع جميع القديسن **ما هو العرض والطول والعمق والعلو , وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكى تمتلئوا الى كل ملء الله .... بحسب القوة التى تعمل فينا** " اف 3 : 18 -20

+ " ... اننا نجابه معكم ذات **الصراع** ونخوض نفس الغمار ... .      لنراعي ما هو الصالح والمُرْضي والمقبول في عينيّ خالقنا.    **لنركز أنظارنا على دم المسيح**، متحقّقين كم هو ثمين لدى أبيه! إذ **أراقه لأجل خلاصنا حمل للعالم كلّه نعمة التوبة**      لنتطلّع إلى الأجيال الغابرة، ولنعلم أن الرب – من جيل إلى جيل – **يقدّم فرصة التوبة للراغبين في العودة إليه.**    فقد بشّر **نوح** بالتوبة والذين سمعوا له خلصوا.    أعلن يونان هلاك أهل **نينوى**، وإذ تابوا عن خطاياهم **استرضوا الله بالصلاة** واقتنوا خلاصًا بالرغم من كونهم غرباء عن (عهد) الله. ..   بالروح القدس تكلّم خدّام نعمة الله عن التوبة.

   وتكلّم رب الكل بنفسه بقسم قائلاً: كما أنا حيّ يقول الرب لا أريد موت الخاطي بل توبته. ثم يضيف هذه المشورة الصالحة :   توبوا يا بيت إسرائيل عن شروركم، قل لأبناء شعبي، لو صارت خطاياكم من الأرض إلى السماء، ولو أصبحت احمر من القرمز، وأحلك من ثوب الحداد، والتفتّم إليّ بكل قلبكم قائلين: "أيّها الآب"، فإني استجيب لكم كما لشعب مقدّس   **إنه يود أن يقدّم فرصة للتوبة لكل محبوبيه، ويثبّتها بإرادته القادرة**  . لذلك **فلنطع إرادته العظيمة** الممجّدة وإذ **نضرع** **طالبين رحمته** وحنو ترفّقه، **تاركين كل عملٍ بطّال** وخصام وحسد يقود إلى الموت، **نعود إليه ونلقي بأنفسنا في مراحمه... "** القديس اكليمنضس الرومانى - الرسالة الى كورنثوس **7 , 8 , 9**

+ " أخيرًا ليتنا يا إخوة نتوب، ولكن عاملين ما هو صالح، فإنّنا مملؤون غباءً كثيرًا وشرًا. لنغسل خطايانا السابقة فنخلص بتوبتنا القلبيّة " القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الثانية 13 )

+ " بالعطف الالهى , فأن ذلك الذى يلتقى بكلمة الله سوف ينال ربما كبيراً , الا وهو بداية الايمان والاستعداد لسلوك سبيل مستقيم فى الحياة , حسب الصدق والانحياز الى الحق , و البحث عن المعرفة والنشاط فى السؤال والاستفسار وباختصار كل معانى الخلاص " القديس اكليمنضس الاسكندرى – المتفرقات

+ " **لقد كان اقتناع المسيحين الاوائل يعتمد على اعتقادهم العميق فى المعمودية** فمن خلال ايمانهم بالروح القدس كانوا هم كنيسة المؤمنين الى كانت قادرة على مغفرة كل خطية لان كل خطية هُزمت فيها , وجاء الكثيرين الى المسيحيين منبهرين بإمكانية الحصول على طريق جديد تماماً للحياة وساعين لنوال قوة تخلصهم من حياتهم العديمة القيمة " كتاب " المسيحيون الاوائل "

+ " فمن خلال التغطيس كان المؤمنون يدفنون قيودهم وارتباطاتهم بحياتهم السابقة , فإذ كانوا يغطسون فى الماء كرمز لدم المسيح المصلوب , كانوا ينالون نصرة الصليب وقوته التى مزقت كل القوى الشيطانيه , وبذلك يستطيعون ان يحيوا فى قوة القائم من الاموات " كتاب المسيحيون الاوائل

+ **" لكننا امنا بالمسيح الذى مات لا من اجل تعليم ما بل من اجل الخطاة , المسيح الذى هو اللوجوس الذى يسكن فى كل انسان ليرشده , وهو نفسه الشخص الذى تجسد ليأخذ الطبيعة البشرية ويلبسها لينقل لنا هذه التعاليم "** القديس يوستين – الرسالة الدفاعية الثانية

+ " كان ... داود .... عندما غلبته الشهوة .....**كان عليه ان يحكم على نفسه ويدينها حتى يمكنه ان ينال رحمة وغفراناً من الرب** ..... ..... **من اجل هذا نزل الرب الى مملكة ما تحت الارض ليتكلم هناك ايضاً ويُعلن مجيئه لانه يوجد الان غفران لخطايا هولاء الذين امنوا به , جميع الذين آمنوا به ووضعوا رجاءهم فيه , جميع الذين اعلنوا عن مجيئه , وخدموا خطته اولئك الرجال الابرار والانبياء والكهنة الذين غُفرت خطيتهم بطريقتهم الخاصة كما غفرت لنا نحن ايضاً خطايانا ..... انهم ليسوا ابرار من انفسهم ولكن من خلال مجئ الرب كانوا يطلبون نوره من كل قلوبهم** .... " تقليد الشيوخ فى **ايريناؤس** ضد الهرطقات

+ " قوة رجائنا ان نتعلق بالمسيح المصلوب " القديس يوستين – حوار مع تريفو

+ " ارسله اليهم ليس لكى يتسلط عليهم ولا لكى يرعبهم , بل ليظهر رحمته و وداعته. فكما يرسل الملك ابنه , الذى هو ملك ايضاً , هكذا ارسل الله أبنه كأله , ارسله كمخلص للبشر ليفتش عنا لكى يقنعنا و ليس ليقهرنا لأن العنف و الاكراه ليس من طبع الله. ارسله ليدعونا , و ليس كمنتقم يعاقبنا , ارسله لمحبته لنا , و ليس ليحاكمنا. و مع ذلك فهو سيأتى (فيما بعد) لكى يديننا , و من يحتمل ظهوره؟ " - الرسالة الى ديوجينيتوس

+ " هو اظهر ذاته ليس كمجرد صديق للبشرية فقط بل اظهر ذاته مشتركا فى معاناتهم. الله كان دائما محباً و يبقى محباً. و يبقى كذلك على الدوام , وهو خال  من اى ميل للأنتقام. هو أله حقيقى , و هو الوحيد الصالح " الرسالة الى ديوجينيتوس

+ " ان السيد تحمل تسليم جسده الى الفساد ( دون ان يصيبه فساد بل هو الذى اباد بتسليم نفسه الى الفساد الفساد نفسه فينا ) كان المقصود هو تنقيتنا وغفران خطايانا الذى تم بنضح دمه " **رسالة برناباس**

+ " اذا كان .... قد تألم ليحيينا بجراحه , فلنؤمن ان ابن الله لم يتألم الا من اجلنا " رسالة برناباس - + " سعداء اولئك الذين آمنوا بالصليب ونزلوا فى الماء " رسالة برناباس

+ " اننا اذا نزلنا الى الماء والخطايا والاوساخ تملأنا فأننا نصعد من الماء وفى قلوبنا خوف ورجاء يسوع الذى نملكه فى ارواحنا " رسالة برناباس

+ " اعود فأقول ان الله قد خلقنا نحمل طبيعة ودوده مُحبه عادلة , لذا فإن العدالة لا تُستمد من التعليم والزرع فى النفس فقط , ولكن الصلاح الذى اخذناه من الخالق عندما خلقنا , علينا ان نعرف انه ينشط ويقوى بالوصية عندما تدرب النفس على ان تختار ما هو اكثر نبلاً وشرفاً وذلك بمحض ارادتها ومطلق اختيارها , وإذا كنا نقول بأن الانسان يمكن ان يصبح مؤمناً دون سابق تعليم او دراسة إلا اننا ايضاً نؤكد انه من المستحيل لإنسان دون دراسة وتعليم ان يفهم ويدرك "  **القديس اكليمنضس الاسكندرى – المتفرقات**

+ " تُزيل التوبة كل ادناس الاخطاء القديمة , وكل نجاسات القلب البشرى التى انطبعت فيه بالجهل وتطردها خارجاً , **وهكذا يعد هيكل القلب لكى ينزل فيه الروح القدس ويسكنه بخيراته السماوية** , وكل هذه الخيرات تتلخص فى واحد : خلاص الانسان بعد محو الجرائم السابقة . هذه هو هدف التوبة , انها التى تباشر مصالح الرحمة الالهية . **لأن ما ينفع الانسان يخدم الله** " العلامة ترتليان

+ " ان تأملت نفس الانسان الحق وتطلعت نحو الاب صار الانسان روحانياً , اما علة شره فهو انصرافه عن هدفه الاصلى من وجوده وارتباكه فى الماديات " العلامة اثيناغوراس - + " كيف لنا ان نطهر انفسنا من الاثم , ان لم نكن مؤمنين باله يهيمن على الجنس البشرى ؟ لن يمكننا ذلك بالتأكيد ولكن ولأن لدينا القناعة اننا سوف نعطى حساباً عن كل شئ فى حياتنا الراهنة لله خالقنا وخالق هذا العالم لذا فنحيا حياة منضبطه وخيرة وان كانت محتقرة "**العلامة اثيناغوراس**

+ " لا يوجد الا طبيب واحد , طبيب جسدى وروحى , مولود وغير مولود ... يسوع المسيح ربنا " القديس اغناطيوس الانطاكى – افسس

+ " لا نقف موقف اللامبالاة من صلاحه فلو رتب سلوكه وفقاً لسلوكنا لقضى علينا , فلنصر اذن تلاميذه ونتعلم ان نحيا وفقاً للمسيحية ... فلنطرح الخميرة الفاسدة والعتيقة ولنتحول الى خميرة جديدة التى يسوع المسيح , ليكن هو ملح حياتكم لئلا تفسدوا " **القديس اغناطيوس الانطاكى – مغنيسية**

**التوبة الثانية :**

ان السقوط بعد المعمودية – او بعد ادراك سر المعمودية الاول , يحتاج ايضاً الى توبة , الى تجديد العهد الذى لمسناه وادركناه ورأيناه بالايمان فى التوبة الاولى

ان نفرّح الروح القدس الذى احزنناه ليعود ليجددنا ويجدد وجه الارض

* ان التوبة الثانية قائمة على نفس مفاهيم التوبة الاولى **ولكن المشكلة هو استباق المراحل** فكيف انسان – حتي و لو كان معمد – لم يرى المسيح بعد , نكلمة عن العودة الى احضان الاب
* ففى التوبة الاولى , نتكلم عن احضان الاب وحلاوة الحياة مع المسيح , والدعوة لقبول الحياة اى المسيح حياة نفوسنا تاركين موتنا الشخصى , , للعودة الى الوضع الطبيعى للانسان كما ارادة الله فى الخلقة الاولى
* ولكن فى التوبة الثانية نتكلم عن احضان الاب التى تركناها بسبب حرب الشيطان او بسبب ضعفنا الشخصى وفساد قلبنا ولكن ما زالت مفتوحه لنا , نتكلم عن التجربة وكيف نعبرها كما عبرها المسيح نيابة عنا ولحسابنا لنعبر نحن على حساب نصرته ( وسنتكلم عن التجربة فيما بعد وبالاخص الفتور الروحى واسبابه )

فالتوبة ( الثانية ) هى تغيير الذهن والقلب لاعادة الوضع كما كان , هى دعوة لاعادة المسيح مركز حياتنا كما كان

هى اختبار المسيح للقلب : هل ذكرى الحرارة الاولى تداعب ذاكرتنا ؟ , هل هناك شوق داخلى لحلاوة المسيح ؟ , **هل بعد ان تذوقناه فى توبتنا الاولى سنقوم ونبحث عنه باجتهاد , حينئذ نمسكه ولا نرخه .**

**الدخول فى حياة التوبة الثانية كما دخل المسيح التجربة بعد المعمودية وانتصر**

فنحن بعد ان ندرك معموديتنا وننال بصيرة صليب المسيح وموتنا معه فى المعمودية , يسلمنا الروح القدس للتجربة كما اُصعد يسوع من الروح للبرية ليجرب من ابليس

فالذى يجرب هو ابليس والذى يسلمنا الى التجربة هو الروح القدس , وهذا ما يعزينا ويشجعنا , ربما قد ننهزم فى التجربة لتكاسلنا او لضعف قلوبنا لاننا نراعى اثماً فى قلوبنا , فتكون التوبة الثانية فرصة موهوبة لنا من المسيح لتنقية القلب والدخول الى الحرارة الثانية التى وصفها القديس مقاريوس الكبير انها ثابتة ومستقرة , ولن نصل الى الوضع النهائى لها الا عند انتهاء حياتنا على الارض – بالموت – فندخل الملكوت الذى ليس فيه حزن ولا تجربة بعد ذلك كما يقول الانبا مرقس الناسك " ان التوبة تظل ناقصة حتى تكتمل عند لحظة الموت "

وكما يقول الانبا اشعياء الاسقيطى " ان ربنا يسوع المسيح اوصانا ان نستمر فى التوبة حتى آخر نفس "

فنحن نجاهد العمر كله – نسقط ونقوم – فى توبة مستمرة لنحافظ ونجدد ثوب المعمودية كما نقول فى المزمور " روحك القدوس جدده فى احشائى "

التوبة الثانية مرتبطة بدخول نور المسيح داخلنا , فعندما ننير غرفة مظلمة ندرك مدى قذارتها – وشيئاً فشيئاً كلما زادت الاضاءة ندرك مدى التنقية التى تحتاجها هذه الغرفة

فدخول النور فينا – بالتوبة الاولى – يستدعى بالاكثر الدخول فى التوبة لاننا حينئذ سندرك مدى بشاعة وقذارة دواخلنا

ولكن التوبة هى عمل ايجابى وليس سلبى , فهى رؤية النور وليس الظلام , رؤية الجمال وليس القبح , هى معرفة لمجد الله لا لنجاستى وقذارتى الشخصية , التوبة لا تعنى فقط مجرد الحزن على خطايانا , بل تعنى ايضاً التعزية او الراحة التى تأتى من الثقة فى عفران الله

كما تخبرنا رسالة برناباس " من اراد ان يخلص لا ينظر الى الانسان بل ينظر الى الساكن فيه " , النور الذى اضاء فى الظلمة

فيدعوها كتاب الراعى – لهرماس " فطنة عظيمة " , هذه الفطنة او التمييز الذى فى التوبة هو ان **ندرك ان النور يضئ فى الظلمة وان الظلمة لا يمكن ان تبتلعه** ( تدركه ) يو 1 : 5

ان نتوب هو ان نؤمن ونعرف انه يوجد خير كما يوجد شر , توجد محبة كما توجد بغضة , والتوبة هى ان نؤكد ان الخير اقوى , وان نؤمن بالغلبة النهائية للمحبة

الشخص التائب هو ذاك الذى يتقبل فى داخله العمل الاعجازى بأن الله له السلطان فعلاً وحقاً ان يغفر الخطايا , وبمجرد ان نقبل هذه المعجزة فإن الماضى لن يعود بالنسبة لنا ثقلاً غير محتمل , لاننا لا نعود بعد ننظر الى الماضى على انه لا يُلغى , فالغفران الالهى يكسر سلسلة السبب والنتيجة , ويحل العقد التى فى قلوبنا التى لا نستطيع ان نحلها بانفسنا .

+ " اننا جميعاً ... سوف نكون السبب فى دينونتنا ان اخطأنا ولم نتب مع انه يوجد وقت , فمن اجل خلاص نفوسكم فكروا فى هذا الصراع العنيف داخلكم وضعوا مسيا الاله القدير فوراً مكان معلميكم , ان كل من يطلب يمكنه ان يشترك فى الرحمة الالهية , عليه فقط ان يتوب . تعلمنا كلمة الله ان هذا الشخص سيفرح حينما يسمع : طوبى للرجل الذى لا يحسب له الرب خطيئة . وهذا يعنى ان كل من يتوب عن خطاياه ينال من الله صفحاً كاملاً لكل خطاياه , لذلك فاننى اشجعكم : انه لا يمكننى ان اطلب اعظم من ذلك لكم , ان تدركوا بأن كل انسان يستطيع ان يحصل على السعادة بواسطة هذا الطريق المعلن . " القديس يوستين – حوار مع تريفو

+ "  لنتب ما دمنا على الأرض، فإنّنا طين في يد فنان.  فكما أن الخزّاف حين يصنع آنية إذا ما تشوّهت بين يديه أو كُسرت يشكّلها من جديد، لكنّه متى ألقاها في لهيب الفرن لا يقدر بعد أن يصنع لها شيئًا، هكذا نحن أيضًا – ما دمنا على الأرض – فلنتب بكل قلبنا عن الأعمال الشرّيرة التي نرتكبها في الجسد حتى نخلص بواسطة الرب ما دامت لنا فرصة التوبة.   فإذا ما رحلنا عن العالم لا تعود لنا قوّة الاعتراف أو التوبة. " القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الثانية 8 )

+ " لقد كان هذا مثالاً لنا ( نصرة المسيح على الشيطان فى التجربة ) لكى نهرب ونتجنب طريق الانسان العتيق حتى نسير فى خطى المسيح الغالب ولا نعود بعد للسقوط مرة اخرى فى فخاخ الموت بغير حذر بل ان نعرف وندرك الخطر , حتى نقتنى الخلود الذى نلناه فعلاً , وكيف نقتنى الابدية ان لم نحفظ وصايا المسيح تلك التى بها نستطيع ان نطرد الموت ونهزمه .......... ويدعو ( المسيح ) ... هولاء الذين يحفظون وصاياه اقوياء وثابتين وانهم فى أمان تام مؤسسين على الصخرة , مبنيين بثبات لا يهتز فى مواجهة عواصف واعاصير هذا العالم وثباتهم لا يتزعزع .... لذلك يجب علينا ان نثبت فى كلماته وان نتعلّم ونعمل بكل ما علّم به وعمله " القديس كبريانوس

+ " لنستنهض قلوبنا بكل ما فى وسعنا من جهد ايها الاخوة الاحباء , ولننهض من نعاس غفلتنا الماضى , ليت كل واحد منا يسهر على حفظ و تتميم وصايا الرب لنتشبه باولئك الذين قال لهم : لتكن احقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة ... طوبى لاولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين . لو 12 : 35 – 37 , ينبغى ان نكون قائمين مستعدين واحقاؤنا ممنطقة لئلا عندما يأتى يوم انطلاقنا نوجد مربوطين ومثقلين بما يعوقنا عن التأهب والاستعداد " القديس كبريانوس

+ " **فقداسة الجسد تتحقق بطرد الرغبات الوضيعة والابتعاد عن الأعمال الشريرة، بينما قداسة النفس تتحقق بسلامة الإيمان بالله بدون إضافة أو حذف. لأن التقوى تذبل وتفسد بواسطة دنس الجسد ونجاسته، كما أن الضلال عندما يتسلّل إلى النفس يُجمّدها ويلوثها وتفقد سلامتها ......  فما الفائدة أن يعرف الإنسان الحق بالكلام وهو يلوث الجسد ويسُلّمه إلى الأعمال الشريرة؟ وما الفائدة من قداسة الجسد لو أن الحق غير موجود في النفس؟ لأن هذان الاثنان (النفس والجسد) يفرحان معًا ويحاولان معًا أن يقودا الإنسان إلى حضرة الله** " القديس ايرينيؤس الكرازة الرسولية 2

+ " لم آتِ لأدعو أبرارًا بل خطاة , هذا معناه: ينبغي أن يخلص الهالكون,   نعم، إنّه لأمر عظيم وعجيب أن يؤسّس الأشياء الساقطة لا القائمة. هكذا أراد المسيح أن يخلّص ما قد هلك، وينقذ كثيرين بمجيئه ودعوته لنا نحن الذين كنّا هالكين .  لقد حمل لنا حنوًا عظيمًا هكذا. أولاً **أعطانا نحن الأحياء** .... **به نبلغ إلى معرفة أب الحق.** ما هي المعرفة في الحقيقة ألاّ عدم إنكارنا ذاك الذي من خلاله نبلغ إلى المعرفة؟..ولكن كيف نعترف به؟ بالعمل حسب قوله، وعدم عصياننا وصاياه؛

بتكريمنا له لا بشفاهنا فحسب بل وبكل قلوبنا وذهننا...إذن ليتنا لا نقف عند مجرّد دعوته "يا رب"، فإن هذا لا يخلّصنا...لهذا فلنعترف به يا اخوة بأعمالنا، بحبّنا لبعضنا البعض، وبإمتناعنا عن الزنا والنميمة والحسد، بل ونكون أعفّاء ورؤوفين وصالحين " **القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الثانية 2 -4)**

+ "   فإني إذ أنا خاطيء أثيم ولم أهرب من التجربة، ولا زلت محاطًا بحيل الشيطان**، أجاهد لكي أتبع البرّ**. وأتقوى حتى على الأقل لا أقترب منه، فإنّني أخاف الدينونة العتيدة. ... يلزمنا ألاّ نكون هكذا غير حكماء، فنحزن ونغتاظ عندما ينصحنا أحد ويهدينا من الشر إلى البرّ. **فإنّنا أحيانًا نمارس الشر لا شعوريًا بسبب تردّد ذهننا وعدم الإيمان الكامن في صدورنا**، إذ صار فهمنا مظلمًا بسبب شهواتنا الباطلة " القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الثانية 18 )

+ " ان الرسول يوحنا فى افسس كان يبحث عن شاب مارق فى الجبال وإذ وجده القى بذراعيه حول الشاب قاطع الطريق الذى بكى بكاءً مراً وسأل المغفرة , لقد آمّن الرسول للرجل مغفرة المخلص وشفائه الكامل بقوة السلطان المعطى له , بعد ذلك ركع يوحنا على ركبتيه وراح يقبل يد قاطع الطريق , ان اليد التى اجادت استعمال السلاح القاتل قد غُسلت الان بالدم , فرجع به الى الكنيسة كمثل حى للتوبة والميلاد الجديد وكتذكار لانتصار قوة المسيح وقيامته " **كتاب" المسيحيون الاوائل**

+ " **لنسلم انفسنا لله طبيبنا , ما دام لنا فرصة الشفاء , ولنرد له المكافأة – كيف ؟ بالتوبة من قلب خالص "** القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الثانية 9 )

+ " إذ أعطيتم يا إخوة فرصة للتوبة ليست بقليلة، فلننتهزها ونعود إلى الله الذي دعانا، بينما لا يزال هو "الوحيد" الذي يقبلنا " القديس اكليمنضس الرومانى ( الرسالة الثانية 16 : 1 )

+ " إذهبوا واخبروا الجميع ان يتوبوا حتى يمكنهم ان يحيوا لله , لان الله فى رحمته ارسلنى ( انا ملاك التوبة ) اليهم ومشيئته ان يعطى توبة للجميع " الراعى – هرماس

+ " اشكر الله .... فهو يرحم جميع الذين دعوا بأسمه , لقد ارسل الينا ملاك التوبة , نحن الذين اخطأنا فى حقه . لقد جدد ارواحنا واعطانا حياة جديدة بعد ان تسببنا فى دمار انفسنا مرة اخرى ولم تكن لدينا حياة . إن اسم الرب عظيم وبعيد عن الفهم , فهو يسند العالم كله و اصبح الاساس الذى يسند اولئك الذين من كل قلوبهم يحملون اسمه " الراعى – هرماس

+ " **ان التوبة حياة طالما هى مفضلة على الموت** , الق نفسك عليها ايها الخاطئ الشبيه بى .... ***احتضن التوبة مثلما يمسك الغريق بلوح خشب للنجاة*** , **وسوف تسندك فوق امواج التقصير التى كنت غارقاً فيها** , وتحملك الى ميناء الرحمة الالهية , انتهز الفرصة حتى تصير امام الرب ... مثل الشجرة على مجارى المياه " العلامة ترتليان -

+ " " ... يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب – لو 15 : 10 . هيا ايها الخاطئ تشجع فها انت تراهم يفرحون برجوعك . فقدت المراة درهماً فأخذت تبحث عنه ووجدته فدعت صديقاتها ليفرحن معها , اليست هذه صورة الخاطئ الذى يعود الى النعمة ؟

تضيع نعجة صغيرة يمتلكها راع , وما كان كل القطيع اغلى عنده من هده النعجة الواحدة , فيبحث عنها وحدها , وهى وحدها التى يريدها ككل الاخرين , فيجدها اخيراً ويحملها على كتفيه إذ انها تعبت فى جولاتها هكذا ,

اريد ايضاً ان اذكر ذلك الاب الحنون الذى ينتظر ابنه الضال وإذ يجده عارياً من كل شئ ولكن تائب , يستقبله بفرح ويذبح العجل المسمن ويحتفل به فرحاً فى وليمة . ولم لا ؟ لقد وجد هذا الابن الذى كان قد فقده واحس انه عزيز لديه بالاكثر عندما وجده من جديد .

**ماذا يجب ان نفهمه من المثل ؟**

**بديهى ان الله لا اب مثله وليس احد حنوناً مثله , انت ابنه** ,

**حتى وان حدث انك بددت ما اخذته منه حتى عدت عرياناً , فانه يقبلك طالما كنت عائداً , ويفرح بعودتك كثيراً ..... بشرط ان تتوب من كل قلبك و وان تقارن جوعك بالوفرة التى يتمتع بها خدم ابيك , وان تترك قطيع الخنازير الدنس وتذهب لمقابلة ابيك مهما كان غاضباً وتقول له : يا ابى اخطأت الى السماء وقدامك ولست مستحقاً ان ادعى لك ابناً .**

**ان الاعتراف بالخطايا يخفف , كما ان اخفاءها يثقل . لان الاعتراف علامة الرضا , والاخفاء علامة التمرد "**  العلامة ترتليان

+ " ها هى الازمنة الاخيرة فلنخجل من طول اناة الله ونرهبها اذا اردنا عدم الدينونة , **واحد من الاثنين اما ان نخشى الغضب الآتى او نحب النعمة الحاضرة** . لان الحياة الحقيقية هى ان نوجد فى المسيح . لا قيمة لما هو خارج المسيح " القديس اغناطيوس الانطاكى – افسس

**+ " لتبقى معموديتكم سلاحاً لكم , وايمانكم سندكم , ومحبتكم درعاً , وصبركم عتاداً "**  - القديس اغناطيوس الانطاكى – الرسالة الى بوليكاربوس

**المراجع**

1. **مدخل الى علم الاباء – الكلية الاكليركية – د / رشدى واصف بهمان**
2. **مدخل الى علم الابائيات – اسقفية الشباب**
3. **القديس اكليمندس الرومانى كتاباته – الاعمال المنسوبة اليه – القمص تادرس يعقوب ملطى , طبعة ثالثه 1993 م**
4. **المرتد – اعداد القس شنوده جبره اقلاديوس**
5. **وحدة الكنيسة – القديس كبريانوس**
6. **الكرازة الرسولية – القديس ايريناؤس – المركز الارثوذكسى لدراسات الاباء**
7. **دراسات فى اباء الكنيسة – احد رهبان برية القديس مقاريوس – الناشر : دار مجلة مرقس . 2000 .**
8. **المتفرقات 1 – القديس اكليمنضس الاسكندرى . دار فيلوباترون**
9. **بدء الادب المسيحى الابائى – الاباء الرسوليون . القمص تادرس يعقوب ملطى – 1995 م**
10. **عظات على سفر العدد – العلامة اوريجانوس – مؤسسة القديس انطونيوس**
11. **المسيحيون الاوائل – إبرهارد ارنولد – تقديم نيافة الانبا انطونيوس مرقس اسقف عام شئون افريقيا – 2000**
12. **الدفاع عن المسيحية القديس يوستينوس الشهيد – إعداد القمص تادرس يعقوب ملطي كنيسة الشهيد مار جرجس إسبورتنج - مليكة حبيب يوسف   - يوسف حبيب - نسخة الكترونية**
13. **مقتطفات من اقوال – العلامة القديس ترتليانوس – عن التوبة . ترجمة / مليكة حبيب يوسف , يوسف حبيب**
14. **دفاع اثيناغوراس – ومقاله عن القيامة – نسخة الكترونية**
15. **الاباء الرسوليون – ترجمة البطريرك الياس الرابع معوض – نصوص**
16. **رسالة عزاء الى المعترفين فى المناجم - وقام بترجمة هذه الرسالة د. ميشيل بديع عبد الملك – نسخة الكترونية**
17. **التوبة فى الاختبار الارثوذكسى – للاسقف كاليستوس وير – تعريب د. نصحى عبد الشهيد – اصدار بيت التكريس 2003**
18. **الصليب والمعمودية والامتلاء من الروح القدس – تأليف د. نصحى عبد الشهيد – اصدار بيت التكريس 1997 م .**